أخلاق رمضانية

مسير ماطر الظفيري

١ ـ الإنابة

قال الله: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ﴾ [الزمر: ٥٤] أي عودوا له وارجعوا وكم من عائد لله في رمضان ؟!

تشهد بذلك بيوت الرحمن.

٢ـ الرحمة

ويكفينا بيانا في ارتباط هذا الشهر بالرحمة رحمة المسلمين بعضهم بعضًا وعطفهم علىٰ بعض ويشهد لذلك كثرة التبرعات والإنفاق في سبيل الله وإفطار الصائمين.

«من فطر صائما كان له مثل أجره».

٣ ـ الصبر

قال ﷺ: «صم شهر الصبر» فهو شهر نصبر فيه على طاعة الله وعن معصية الله وعلى ألم الجوع والعطش الذي قدره الله علينا.

و﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾

[الزمر: ١٠]

٤ ـ الإحسان

كم يزداد الإحسان في شهر رمضان؟

إحسان في أداء العبادات!

إحسان في التعامل مع الناس!

إحسان في بذل المعروف!

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]

٥ ـ البر

عندما يجتمع الأولاد عند والديهما ينتظرون أذان المغرب ليفطروا ويتجاذبون أطراف الحديث فيسعد الوالدان بهذا الأمر فاعلم بأن هذا جزء من برك بهما.

﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾

[الإسراء: ٢٤].

٦ ـ الصلة

تتواصل الأرحام وتعود إلىٰ بعضها بعد انشغال في هذه الفانية ، وتزداد اللقاءات وتزدحم المشاعر ، وهذا من خصائص شهر رمضان ففيه «تصفد الشياطين» ويسعىٰ الكل لمرضاة رب العالمين .

و«من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه» .

٧ ـ التقوى

ثمرة الصيام الحقيقية تقوىٰ الرحمن وهي أن تجعل بينك وبين عذاب الله ﷻ وقاية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

٨ ـ الألفة

قال رسول الله ﷺ: «المؤمن يأْلَف ويُؤْلَف، ولا خير فيمن لا يأْلَف ولا يُؤْلَف»، وشهر رمضان شهر الألفة، فكم يتآلف الناس في المساجد وفي الملتقيات التي تكثر في شهر رمضان؟!

٩ ـ التعاون

عندما تجد موائد الإفطار تقام وكيف أن المسلم يعاون أخاه في وضعها ثم رفعها تعلم بأن هذا جزء من قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ [المائدة: ٢].

١٠ ـ علو الهمة

ازدحام الصفوف في صلاة التراويح والقيام والالتزام بأداء الصلاة جماعة مع المسلمين يدل علىٰ علو الهمة في رمضان فلا نجعلها تنخفض بعده ولنستمر علىٰ ذلك.

«إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها».

١١ ـ كظم الغيظ

كم من مخطئ في حقك في نهار رمضان توقفت عن الرد عليه وقلت: إني صائم؟

فهل ستستمر على ذلك بعد رمضان فتنال أجر من كظم غيظا أم ستفقد هذا الأجر؟!

«من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله ﷻ على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره الله من الحور ما شاء».

١٢ ـ الصدق

مع النفس ومع الأهل ومع الناس أجمعين حذرًا من أن يُخدش الصيام بالكذب الحرام ومحبة في نيل «إن الصدق يهدي إلىٰ البر وإن البر يهدي إلىٰ الجنة».

١٣ ـ الكرم

فكم من موائد الإفطار تقام؟

وكم من الصدقات يُتبرع بها؟

وكم من سد لحاجات الناس في هذا الشهر الفضيل؟

«مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ حَتَّىٰ تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ».

١٤ ـ العفو

فهو شهر العفو والغفران:

«من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»

«من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»

«من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»

فهلا عفونا ليعفو الله عنا؟

١٥ ـ الاحتساب

وهو طلب الثواب من الله تعالىٰ وحده فلا تطلب من أحد شيئا ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩] أي: لا نطلب منكم مجازاة تكافئونا بها ولا أن تشكرونا عند الناس.

١٦ ـ العدل

وهو أن تعطي من نفسك الواجب وتأخذه، وفي شهر رمضان نعطي ما أوجب الله علينا من عبادته وطاعته، ونأخذ ما وجب لنا من وقت للإفطار والراحة وغيرها ولنعلم «إنَّ المقسطين يوم القيامة علىٰ منابر من نور، عن يمين الرحمن، ـ وكلتا يديه يمين ـ الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا».

١٧ ـ التواضع

فكم نتودد للمساكين ونسأل عنهم ونبحث عن حاجاتهم؟

وكم نهتم بنظافة المساجد؟

وكم نخفض الجناح لكل طالب؟

و«من تواضع لله رفعه الله».

١٨ ـ الأمانة

فقد استأمننا الله على الصيام، وسائر العبادات، بل استأمننا على الدين كله، أداءً ووفاءً وربط الفلاح بذلك فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] ... ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨] وهذا شامل لجميع الأمانات التي بين العبد وبين ربِّه، وبين العبد وبين الخلق.

١٩ ـ التأني

وهو التثبت وترك العجلة ، وكم نفعل ذلك في شهر رمضان حين نريد أن نمسك أو أن نفطر ؟!

فهلا قمنا بذلك حين نريد أن نحكم على الأشياء ؟

ولنتذكر: «إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة» .

٢٠ ـ الحياء

«استَحيوا منَ اللهِ حقَّ الحياءِ، قُلنا: يا رسولَ اللَّهِ إنَّا لنَستحيي والحمد لله، قالَ: ليسَ ذاكَ، ولَكِنَّ الاستحياءَ منَ اللهِ حقَّ الحياءِ أن تحفَظ الرَّأسَ، وما وَعىٰ، وتحفَظَ البَطنَ، وما حوَىٰ، ولتَذكرِ الموتَ والبِلىٰ، ومَن أرادَ الآخرةَ ترَكَ زينةَ الدُّنيا، فمَن فَعلَ ذلِكَ فقدَ استحيا يعني: منَ اللهِ حقَّ الحياءِ».

وكم نحفظ أنفسنا في رمضان عن معصية الرحمن ؟!

فلنستمر علىٰ حفظها بعد رمضان.

٢١ ـ كتمان السر

الصيام سر لا يعلم به إلا الخالق!

والسر ذكره الله تعالىٰ علىٰ لسان يعقوب عليه السلام

﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [يوسف: ٥].

في بعض الأحيان نحتاج لكتمان السر تعزيزًا للعلاقات وتجديدًا للثقة ومضاعفة في الحب.

٢٢ ـ الاجتهاد

فقد «كان ﷺ يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره وفي العشر الأواخر منه ما لا يجتهد في غيره» فلنكن مجتهدين في عبادة ربنا في كل حين ولنحرص على الطاعات ولنبتعد عن مواطن اللهو والغفلات.

٢٣ ـ المحبة

شهر رمضان شهر المحبة فإنه شهر الالتزام بالفرائض والنوافل والنبي ﷺ يروي عن ربه قوله «وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتىٰ أحبه» فهل من ساع لمحبة الله بعد رمضان.

٢٤ ـ التضحية

فكم نضحي من أوقاتنا وراحتنا في طاعة الله ؟!

وكم نضحي لأجل نفع المسلمين ؟!

قيل للربيع بن خثيم: لو أرحت نفسك ؟ قال: راحتها أريد!.

٢٥ ـ الإخلاص

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥] قال ابن القيم رحمه الله: "فمن خلصت نيته في الحق ولو على نفسه، كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزين بما ليس فيه شانه الله" وشهر رمضان شهر الإخلاص إذ لا يعلم بحقيقة صيامك إلا الله.

٢٦ ـ العمل

الإيمان قول وعمل، وهانحن في شهر العمل والجد والاجتهاد، شهر اختصه الله بأعمال كثيرة، تحتاج منا المداومة عليها والالتزام بها، وأبشر بمضاعفة الأجر على العمل وتذكر: «فإنه لي وأنا أجزي به».

٢٧ ـ التجرد

عندما نتجرد من كل الدوافع ونعترف بأخطائنا وتقصيرنا تجاه ربنا ووالدينا وأهلينا وذرياتنا وندع بـ«اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا» هنا تتبين لنا نفوسنا الصافية الصادقة المتجردة التي ينطبق عليها قول الله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾.

٢٨ ـ التيسير

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] جاءت في ثنايا آية الصيام فدلت على ارتباط شهر رمضان باليسر، و«لن يشاد الدين أحد إلا غلبه» و«يسروا ولا تعسروا».

٢٩ ـ الاستقامة

فكم ممن كان لا يصلي عاد فصلىٰ؟

وكم ممن كان لا يقرأ القرآن عاد فقرأه؟

وكم ممن لا يحضر حلق الذكر حضرها؟

فلنستقم كما أمر ليعطينا ما ذكر ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦].

٣٠ ـ حسن الظن

فكما أحسنا الظن بالناس في شهر رمضان دحضًا لوسوسة الشيطان، وابتغائه الفتنة بنا، فلنحسن الظن بربنا ﷻ أن يؤتينا خيرًا مما نظن، ولنتذكر قوله ﷻ في الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء».

الفهرس

١ ـ الإنابة ٢
٢ ـ الرحمة ٣
٣ ـ الصبر ٤
٤ ـ الإحسان ٥
٥ ـ البر ٦
٦ ـ الصلة ٧
٧ ـ التقوىٰ ٨
٨ ـ الألفة ٩
٩ ـ التعاون ١٠
١٠ ـ علو الهمة ١١
١١ ـ كظم الغيظ ١٢
١٢ ـ الصدق ١٣
١٣ ـ الكرم ١٤
١٤ ـ العفو ١٥
١٥ ـ الاحتساب ١٦
١٦ ـ العدل ١٧

١٧ ـ التواضع ١٨
١٨ ـ الأمانة ١٩
١٩ ـ التأني ٢٠
٢٠ ـ الحياء ٢١
٢١ ـ كتمان السر ٢٢
٢٢ ـ الاجتهاد ٢٣
٢٣ ـ المحبة ٢٤
٢٤ ـ التضحية ٢٥
٢٥ ـ الإخلاص ٢٦
٢٦ ـ العمل ٢٧
٢٧ ـ التجرد ٢٨
٢٨ ـ التيسير ٢٩
٢٩ ـ الاستقامة ٣٠
٣٠ ـ حسن الظن ٣١
الفهرس ٣٢